يعيش ... ان المال يخفض جميع آلهة البشر ويجعلهم سلعا » وبالتالي فان اشتغال اليهود بالمال هو الذي يخلق (المسألة اليهودية) ، والحل الطبيعي لهذه المشكلة هو تغيير النظام الاجتماعي والغاء دور المال كقيمة عامة ومكونة في ذاتها لجميع الاشياء .

« والتنظيم الاجتماعي الذي يلغي الشروط الضرورية للمتاجرة وبالتالي يلغي امكانية المتاجرة سوف يجعل وجود اليهود مستحيلا » . ذلك ان « قومية اليهودي الوهمية هي قومية التاجر ، قومية رجل المال »(٤).

وبعد كارل ماركس بحوالي مئة سنة ، وبالضبط عندما أخذت الحرب العالمية الثانية تضع أوزارها ، قام البروفسور ويليام هوكنغ ، أستاذ كرسي الفلسفة في جامعة هارفرد، بارسال رسالة (٢٣ آذار ١٩٤٤) الى « نيويورك تايمز » جاء فيها : « ان الصهيونيين السياسيين هم الاعداء الرئيسيون لمصلحة اليهود في عالم الغد » . وتساءل : « ما الذي يأملون كسبه بانتشال اخوتهم من تحزبات أوربا عن طريق بناء مجتمع في فلسطين عليه أن يظل محتاجا لحماية القوى الغربية لانه مزروع في بيئة مفعمـــة بالخوف منه وعدم الثقة به ؟ »(٥).

وبعد الحرب العالمية الثانية ، وعلى اثر تصاعد الاستغلال الصهيوني لمعاناة بعض يهود أوربا على يد النازيين ، من جهة ، وانكشاف الجرائم الصهيونية ضد عرب فلسطين من جهة أخرى ، انبرى المفكر البريطاني أرنولد توينبي لتفنيد الفكرة الصهيونية واظهار التماثل في الموقف من اليهود بين الصهيونيين وبين النازيين واللاساميين ، ولعله أدق وأوضح من عالج هذه النقطة بالذات اذ اعتبر الصهيونية و(اللاسامية) متساويتين في نظرتهما الى اليهود : « الصهيونية والعداء للسامية انما هما تعبيران عن وجهة نظر متماثلة ، والفكرتان تقومان على فرضية واحدة ، هي انه يستحيل على اليهود وغير اليهود التعايش في مجتمع واحد ، وبالتالي فان الانفصال المادي هو المخـــرج العملي الوحيد ، فشعار العداء للسامية هو : « عودوا الى تشرد القرون الوسطى » ، وشعار الصهيونية هو « عودوا الى حجر (غيتو) القرون الوسطى » . على ان تجمع كل هذه الغيتو ـــ القواقع ـــ المنتشرة في العالم في بقعة واحدة من الارض هي فلسطين لخلق غيتو واحد راسخ الدعائم »(٦).

ومن الواضح ان كارل ماركس الشيوعي الالماني ، والبروفسور هوكنـــغ الاميركي اللبرالي ، والمؤرخ أرنولد توينبي البريطاني المتدين ، يلتقون ـــ على الرغم من تباعد الزمن وتباعد المنطلقات الفكرية ـــ في نقاط اساسية بالنسبة لفهم الحل الصهيوني لما يسمى (المسألة اليهودية) ، وأهم هذه النقاط :

١ ـــ ان « المسألة اليهودية » مشكلة مصطنعة تنبثق من وضع اليهود في مجتمعات أوربية معينة ، وليس من وجود (للقومية اليهودية) المزعومة .

٢ ـــ ان الحل الطبيعي لهذه المشكلة ـــ متى وجدت ـــ كامن في المجتمع الذي توجد فيه ، أي (الاندماج لا الصهيونية) .

٣ ـــ أن الصهيونية تعني مزيدا من البؤس لليهود ، ومزيدا من تعريضهم للاخطار . (وتتضح هذه الفكرة بشكل أفضل عند هوكنغ وتوينبي نتيجة ادراكهما لطبيعة التجربة الصهيونية المعاصرة) .

ان هذه الاقوال ليست الا نماذج لفكر غربي وعى المشكلة جيدا . وقد كثرت هذه النماذج بعد الهزة الفكرية والنفسية التي ولدتها حرب تشرين الاول ١٩٧٣ في مستويات عالمية وصهيونية واسرائيلية . ولنأخذ نموذجا يهوديا خارج اسرائيل، وآخر من داخلها :